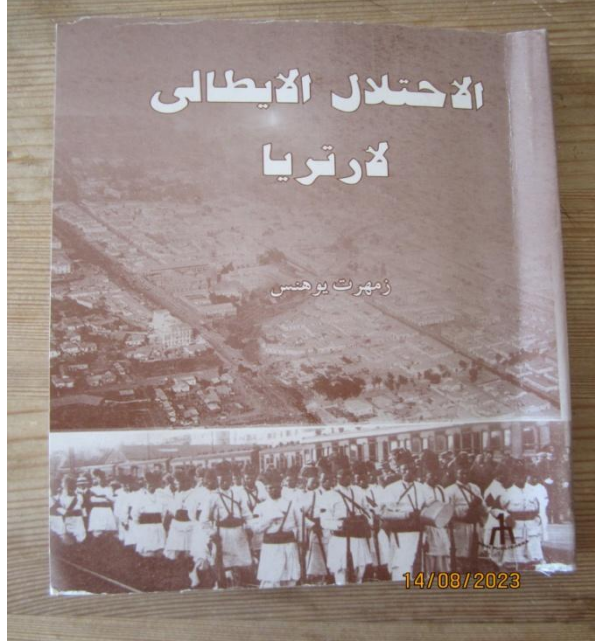


الاحتلال الايطالي لإرتريا

1941 - 1882



تأليف: زمهرت يوهانس

ترجمة: سعيد عبد الحي

دار الامانة للنشر

اسمرا: 2014

يستهل زمهرت يوهانس كتابه بلفت نظر القارئ الى ان " هذا لكتاب يهدف الى اعطاء صورة عن الاحتلال الايطالي لإرتريا منذ بدايته وحتى سقوطه، لكنه لا يعطي صورة كاملة عن ذلك، فعلى الرغم من العمل الذي تم لتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات من مختلف المصادر لتعكس واقع الاحتلال الايطالي من كافة جوانبه وتأثيراته السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية... الخ وكذا ردود فعل المجتمع الارتري تجاه ذلك الاحتلال، إلا انه ينبغي ملاحظة ان كل هذا الجهد لا يمثل سوى محاولة تصلح لأن تكون منطلقا لدراسات أعمق. والتاريخ الشفاهي وذاكرة شعبنا بهذا الشأن لم يتم حتى الان تنقيتها وتمحيصها بالبحث الاكاديمي العميق والمنتظم. وكل ما كتب عن تاريخ الاحتلال الايطالي لإرتريا حتى الان يعتمد على مصادر المعلومات الاجنبية بشكل عام والاستعماري بشكل خاص. لهذا يكون المجهود والتحدي الاعظم الذي

ينتظرنا في هذا المجال هو العمل على صياغة التاريخ الارتري وفق رؤية الشعب الارتري وأوضاعه الداخلية. وإذا افلح هذا الكتاب في ان يحفز البحث الارتري، وخاصة الشباب منهم للسعي نحو العمل الرئيسي والأكبر في هذا الجانب ، فإنه يمكن ان يعتبر ان هذا الكتاب قد حقق الهدف المنشود منه."

يقع الكتاب في 375 صفحة من الحجم المتوسط، ويحتوي على تسعة فصول. ففي **الفصل الاول** يستعرض المؤلف مراحل الغزو والتوسع الاستعماري الايطالي في ارتريا في سياق تنافس وتسابق الدول الغربية على بسط نفوذها الاستعماري في منطقة القرن الافريقي وفي حوض البحر الأحمر، لا سيما بعد شق قناة السويس في عام 1869. وفي **الفصل الثاني** يتناول سيطرة الايطاليين على مدينة - ميناء مصوع، وهزيمتهم في دوقلي والعواقب التي ترتبت على ذلك، ويسلط الاضواء على تلاقي مصالح الارتريين والايطاليين في مواجهة الغزوات التي كانت يتعرض لها سكان المناطق الغربية والجنوبية من قبل الدراويش وإقطاعيي تجراي. وفي **الفصل الثالث** يشرح كيفية قيام مستعمرة ارتريا الايطالية، والظروف التي ساعدت على ذلك، والخطوات العملية التي اتخذها المستعمر الايطالي في توطين الايطاليين في ارتريا، مع ابراز المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الاستعمارية الايطالية في ارتريا. وفي **الفصل الرابع** يسلط الكاتب الاضواء على المقاومة الارترية للمستعمر الايطالي. وفي **الفصل الخامس** يتوقف على وقف التوسع الايطالي، ولا سيما بعد الهزيمة الماحقة التي تكبدتها ايطاليا في معركة عدوا في عام 1896، والتي وضعت حدا مؤقتا للخطة الايطالية الرامية لبسط سيطرتها الاستعمارية على اثيوبيا. وفي **الفصل السادس** يتحدث بصورة اساسية عن المعاهدات الاستعمارية التي ابرمتها ايطاليا للتحديد الحدود الدولية لمستعمرتها الارترية، مع كل من اثيوبيا والسودان وجيبوتي في الفترة الواقعة بين العقد الاخير من نهاية القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين . وفي **الفصل السابع** يسرد مختلف انواع الانشطة الاقتصادية الايطالية في ارتريا في مجال الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة، وبناء البنية التحتية عبر شبكة مواصلات والاتصالات برية وبحرية التي احدثت تحولا نوعيا في التركيبة الاجتماعية الارترية التقليدية، وذلك في غضون نصف قرن من الاستعماري الايطالي الملكي والفاشستي. وخصص **الفصل الثامن** للسياسة

التعليمية والإدارية الرامية لتكريس النفوذ الاستعماري الإيطالي على ارتريا، ويكشف كيف كان المستعمر الإيطالي يزوج بالشباب الارتري في حروب استعمارية لا تعنيهم سواء من قريب أو من بعيد. وفي الفصل التاسع والأخير، يحلل الكاتب بلوغ المشروع الاستعماري ذروته في شرق إفريقيا بسقوط اثيوبيا تحت الاستعمار الإيطالي في عام 1935، وقيام الامبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا والتي تتشكل من ارتريا والصومال واثيوبيا، وذلك قبل أن يبدأ عدها العكسي، ثم تنهار تلك الإمبراطورية على اثر هزيمة إيطاليا في الحرب الكونية الثانية.

وما يجدر بالإشارة اليه في الصدد، هو ان الدراسات والبحوث عن العهد الاستعماري الإيطالي في ارتريا من ابعاده الجيو- استراتيحية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كتبت بأقلام ارترية وغير ارترية، لا تعدو ان تكون مجرد نقطة في محيط الوثائق التاريخية التي تزخر بها المكتبات الإيطالية في كل الوزارات وفي مقدمتها وزارة الخارجية ووزارة الدفاع والاقتصاد والمالية، وارشيف البرلمان ومجلس الشيوخ، ومكتبات الجامعات ومراكز الابحاث في مختلف المدن الإيطالية، هذا علاوة على دار الموسوعة الإيطالية أي انسيكلوبيديا اتاليانا. وبطبيعة الحال فإن عملية البحث والتنقيب عن تاريخ وحفريات تاريخ ارتريا لا يتوقف على الاستعمار الإيطالي، وانما يبدأ في الحقبة التاريخية ما قبل قدوم المستعمرين الغربيين والشرقيين على حد سواء، هذا مما يعني ان هذه المهمة التاريخية تقتضي عملا مؤسساتيا ممنهجا يستغرق عدة عقود من عدة أجيال، ولكن رحلة الالف كتاب تاريخي تبدأ بالكتب التاريخية النادرة التي غدت تشق مسيرتها التاريخية رويدا رويدا.

وأخيرا وليس آخر، لا بد من الاشادة بالمبادرة التي اقدمت عليها البعثة الخارجية لقوات التحرير الشعبية عندما اقدمت على ترجمة ونشر بعض الوثائق التاريخية في ثمانينيات القرن الفائت، والجهد التاريخي الكبير الذي بذلته المؤرخ الم سقد تسفائي في ثلاثيته التاريخية: لن نفترق، وفيدرالية ارتريا مع اثيوبيا، وارتريا من الفيدرالية الى الضم والثورة. وبالعودة الى تاريخ إيطاليا الاستعماري في ارتريا، يعتبر الكاتب والمناضل الشهيد محمد سعيد ناود من اوائل الكتاب الارتريين الذين

تناولوا تلك المرحلة التاريخية في مطلع سبعينيات القرن المنصرم عبر كتابه
" قصة الاستعمار الايطالي لإرتريا."